**المحاضرة الثانية: التطور السياسي في بلاد الاغريق وأنظمة الحكم**

عرف تاريخ بلاد اليونان خلال العصر القديم تطورا سياسيا منذ فترة باكرة، يمكن تقسيمه إلى المراحل التالية:

**-العصر المبكر:** منذ حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد، وإلى غاية 1100 ق.م، شهد حضارتين: الايجية (الكريتية أو المينوية)، والحضارة الميكينية.

**-عصر ظهور وتطور نظام دولة المدينة:** من حوالي 1100 ق.م-500 سنة ق.م، ويمكن تقسيمه إلى مرحلتين، الأولى تخص ظهور نظام الدولة المدينة (1100-800 ق.م)، والثانية تخص تطور نظام الدولة المدينة (800-500 ق.م).

**-العصر الكلاسيكي:**  منذ بداية القرن الخامس إلى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد (غزو الاسكندر المقدوني 322ق.م)

1. **العصر المبكر:**

امتد العصر المبكر من حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد حتى حوالي 1100ق.م ،وعرف قدرًا ظاهرا من النشاط الحضاري في المنطقة التي عرفت بعد ذلك باسم العالم اليوناني بعد أن انتشرت فيها الحضارة اليونانية سواء في بلاد اليونان الأصلية في جنوبي شبه جزيرة البلقان أو في الجزر المنتشرة في أرجاء بحر ايجة أو على سواحله في الشمال والشرق. والحضارتان الرئيسيتان في هذا المجال هما: الحضارة الايجية التي لم تكن يونانية وأن كان تأثيرها قد امتد إلى بلاد اليونان، والحضارة الميكينية التي كانت يونانية وبدأت في قلب اليونان.

**1-1/- الحضارة الايجية (أو الكريتية أو المينوية):** نسبة إلى بحر ايجة، والتي تسمى كذلك باسم الحضارة الكريتية (نسبة إلى جزيرة كريت وهي أقوى مراكزها)، أو الحضارة المينوية (نسبة إلى بيت مينوس) وهو البيت الحاكم الذي سيطر على جزيرة كريت لفترة طويلة، وقد أخذت تأثيراتها من الحضارة المصرية.

وقد انتشرت مظاهر هذه الحضارة في جميع أرجاء الجزيرة ولكنها كانت بارزة في منطقتين: مدينة كنوسوس (Knossos) الواقعة في وسط الساحل الشمالي للجزيرة على التل الذي سميت المدينة باسمه على بعد كيلومترات من شاطئ البحر.، والمنطقة الثانية هي مدينة فايستوس (Faestos) الواقعة على مسافة قليلة من وسط الساحل الجنوبي للجزيرة.

ومن حيث امتدادها الزمني، اتفق الباحثون على تقسيم الحضارة الايجية أو الكريتية إلى ثلاث عصور نسبت كلها إلى الملك مينوس الذي كان سيد كريت وبحر ايجة في الفترة التي شهدت قوة هذه الجزيرة وعظمتها الحضارية:

-العصر المينوي المبكر من 2600-1800 ق.م

-العصر المينوي المتوسط من 1800-1600 ق.م

-العصر المينوي المتأخر من 1600-1200 ق.م

 **-قصر كنوسوس ( Knossos) مركز السلطة في كريت-**

**1-2/ الحضارة الميكينية:** تختلف عن سابقتها (الكريتية) في أنها كانت حضارة يونانية الأصل من جهة، وفي أنها أتت متأخرة عنها من جانب آخر، فقد ابتدأت بين 1600 ق.م وانتهت حوالي 1100 ق.م. ظهرت بوادرها في مدينة ميكيني (Mykenea) في القسم الشمالي الشرقي من جزيرة البوليبونيز، وتدل مخلفاتها الأثرية على التأثر الواضح بالحضارة الكريتية ( في المقابر والفخار).

وقد استمرت هذه الفترة التي شهدت الانبثاق البطيء للحضارة الميكينية وسط الأثر الحضاري الكريتي حتى العصر المتأخر من هذه الحضارة، وهو المسمى الهلادي الثالث حوالي 1400 سنة ق.م، حيث نلاحظ خلال هذه الفترة شواهد تدمير واضح في كريت. وقد بدأت مدينة ميكيني في التدهور منذ أواخر القرن ال13 ق.م حتى نهاية القرن ال12 ق.م، ولعل ما حدث في ميكيني حدث مثله في أماكن أخرى من بلاد اليونان، حيث نضع تاريخيا في هذه الفترة حصار اليونان لطروادة اذي خلّده الشاعر هوميروس في الالياذة[[1]](#endnote-1).

 **- بقايا الحضارة الميكينية-**

**-عصر الظلام:**

بعد سقوط طروادة وعودة كل يوناني إلى مدينته، حيث انتهى هذا الوقت في حوالي 1100 ق.م بدأت تتدفق على بلاد اليونان الواقعة في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان موجات عارمة من الغزاة الدوريون الذين دمروا وحطموا كل شيء. وأدت هجراتهم التي استمرت من 1100 ق.م وما ترتب عليه من القضاء على مراكز الحضارة الموجودة آنذاك أن دخلت المنطقة في عصر الظلام نسبت فيه منجزاتها الفنية والثقافية وحتى حروف الكتابة التي كانت تستخدمها، وخرجت السيطرة البحرية في بحر ايجة من يد اليونان إلى الفينيقيين، وتخلخلت سلطة البيوت الحاكمة القديمة وأصبح النظام السائد في المجتمع اليوناني يقوم على أساس من التجمعات السكانية أو القروية. وقد امتدت هذه الفترة من عصر الظلام من 1000-800 ق.م[[2]](#endnote-2)

**2/--عصر ظهور وتطور نظام دولة المدينة:**

تطور النظام السياسي إلى نظام دولة المدينة بشكل طبيعي، حيث بدأ بسيطرة زعماء القبائل، ثم الحكم الملكي، الأرستقراطي، الأوليجركي، ثم تطور بعد ذلك إلى الحكم الشعبي الديمقراطي وقد أسفر التطور التاريخي لنظام دولة المدينة في بلاد اليونان إلى ظهور مجموعة من المدن القوية التي سعت إلى بسط زعامتها على باقي أجزاء البلاد. وأهم وأقوى هذه المدن كانت أثينا واسبرطة.

**2-1/ دولة المدينة في أثينا:**

تميزت أثينا عن سائر بلاد اليونان في تلك الفترة بتنوع الموارد الاقتصادية التي يعتمد عليها المجتمع، فقد مارس السكان الزراعة والتجارة والصناعات الصغيرة، وقد أدى هذا التوازن في الموارد إلى توازن آخر من الناحية الطبقية، بحيث لم يشهد هذا المجتمع سطوة لإحدى الطبقات نتيجة استئثارها بموارد المجتمع أو مستلزمات الانتاج. وقد أدى هذا التوازن الطبقي في نهاية الأمر إلى ظهور الحكم الشعبي الديمقراطي الذي يمثل مصالح كافة الطبقات بشكل متوازن.

**أ-النظام الملكي في أثينا:**  بدأ التطور السياسي في المجتمع الأثيني بظهور النظام الملكي، حيث تمكن أحد الملوك من توحيد المجتمعات السكانية القبلية في مجتمع واحد تحت قيادته، وهو تيسيوس ( Theseus)، وتركزت السلطات السياسية والعسكرية في هذه الفترة في يد الملك، وكان يساعده مجلس من الطبقة الأرستقراطية[[3]](#endnote-3).

**ب-النظام الأرستقراطي في أثينا:** لم يستمر النظام الملكي طويلا في أثينا، إذ سرعان ما استولى الأرستقراطيون على صلاحيات وسلطات الملوك الواحدة تلو والأخرى حتى انتقل الحكم اليهم، وأصبح النظام السياسي ممثلا في مجموعة من الوظائف الي يشغلها أعضاء الطبقة الأرستقراطية. وتمثلت هذه الوظائف في منصب الحاكم (Archon)، وهو رئيس الجهاز التنفيذي، ومنصب البوليمارخوس (Polimarchos) وهو المشرف على الشؤون العسكرية، إلى جانب مجلس تشريعي كل أعضائه من الأرستقراطيين، وهو مجلس الأريوباجوس (Areopagos).

وقد اتسمت هذه الفترة من تاريخ المجتمع الأثيني بالتسلط الشديد من جانب الطبقة الأرستقراطية سعيا إلى تحقيق مصالحها دون النظر لمصالح الطبقات الأخرى، وأثار هذا السلوك سخطا شديدًا في صفوف الطبقات الأخرى، فلجأ الحكام إلى سن مجموعة من القوانين، وهي **(قوانين دراكون)** لامتصاص سخط العامة. إلا أن هذه القوانين لم تكن قادرة على تغطية كافة أوجه القصور في المجتمع، حيث اتسمت بالقسوة اتجاه العامة مما أدى بهم إلى درجة بالغة السوء، حيث تم بيع البعض منهم كرقيق وفاءً لديونهم، بينما لجأ البعض الآخر إلى الفرار من أتيكا كلها ( وهي المنطقة التي تنتمي اليها أثينا) للنجاة من هذا المصير.

**ج-النظام الأوليجركي في أثينا:**  في ظل الظروف التي وصل اليهاالمجتمع الأثيني أثناء حكم الأرستقراطيين، شهد المجتمع الأثيني تطورًا آخر هو اتجاهه إلى التجارة، مما أدى إلى ظهور طبقة جديدة هي طبقة التجار، واستطاعت هذه الطبقة أن تنافس الطبقة الأرستقراطية على سلطة والحكم، وفي هذه الفترة ظهر "سولون" الذي قام بوضع تشريعات تنسب اليه، حاول فيها التوفيق بين المصالح المتضاربة بين طبقات المجتمع حتى يمنع الانفجار الوشيك بسبب سيطرة الطبقة الأرستقراطية على كل شيء والحنق الذي أصاب طبقة التجار والعامة.

يمكن ايجاز تشريعات سولون في أنه قام بإلغاء الارتباط الطبقي بملكية الأرض، حيث أنه قسّم المجتمع الأثيني إلى أربع طبقات بمقتضى ما يملك الفرد من الثروة وبصرف النظر عن مصدرها سواء كانت من الأرض أو من التجارة، أو غير ذلك. وقد أدى هذا التقسيم الجديد إلى إشراك طبقة التجار في الجهاز التنفيذي للدولة، وكذلك في عضوية مجلس الأريوباجوس، كل حسب ثروته، وأنهى بذلك احتكار الطبقة الأرستقراطية لكافة السلطات.

بالإضافة إلى ذلك، استحدث سولون مجلسا جديدًا هو مجلس البولي (Boulé) يتكون من 400 عضو، وتقتصر عضويته على الطبقات الثلاث الأولى من المجتمع الأثيني. كما تضمنت هذه التشريعات جزءًا خاصا بعلاج مشاكل طبقة العامة، وقد كان أهم ما تضمنته كذلك هو إلغاء ديون هذه الطبقة والنتائج المترتبة عليها، كما أقرت التشريعات أيضا إشراك هذه الطبقة في مناقشات الجمعية الشعبية (مجلس الإكليزيا)، كما تم إنشاء المحاكم الشعبية التي أصبح العامة أعضاء فيها، وأصبح لهذه المحاكم حق محاسبة أعضاء الهيئة التنفيذية.

**د-عصر الطغاة في أثينا:** بعد الانتهاء من وضع وإقرار تشريع سولون في القرن ال6 ق.م أصبح الوضع الدستوري في المجتمع الأثيني يتمثل في نظام الحكم القائم على أساس الثروة، وأصبح التجار وملاّك الأراضي هم عماد النظام الجديد. كانت تشريعات سولون قد أرضت طبقة التجار حيث أشركتهم في الحكم، كما حققت بعض الإنجازات لطبقة العامة، وسلبت ملاّك الأراضي أو الأرستقراطيين بعض امتيازاتهم، لهذا لم تلبث الأوضاع في أثينا أن تفاقمت وانقسم المجتمع إلى ثلاث أحزاب رئيسية هي: حزب الجبل، وهو حزب العامة أو الفقراء، وحزب السهل ويمثل الأرستقراطيين، وحزب الساحل ويمثل التجار. وأسفر الصراع بين هذه الأحزاب على تفوق حزب الجبل بقيادة "بيزاستراتوس" ونجاحه في تولي السلطة، حيث أصبح "بيزاستراتوس" حاكما لآثينا في منتصف القرن السادس قبل الميلاد.

وقد بدأ بحكم بيزاستراتوس عهد جديد في أثينا يسمى بفترة "حكم الطغاة"، وسبب التسمية أن الحكم قد صار فرديا، وبقيت المؤسسات الدستورية في البلاد دون صلاحيات حقيقية وإن كان هذا لا يمنع أن بيزاستراتوس قد قام بعدة خطوات لإرضاء العامة، وقام بتنشيط التجارة وشجع الفنون والآداب، وتمت في عهده حركة عمرانية وازدهار في المسرح.

**ه-الحكم الديمقراطي في أثينا:** خلف بيزاستراتوس ابنه "هيباس" الذي اتجه إلى الارهاب والتسلط، مما جعل الأثينيين يطلقون عليه لقب الطاغية، وقاموا بثورة ضده أسفرت عن طرده من المدينة وعودة العمل بالدستور، حيث تولى "كلايسثنيس" السلطة وقام باستكمال قوانين سولون ووضع دستورا جديدا يقضي بتسليم البلاد إلى قبائل تقوم على المكان، مما أدى إلى القضاء على التكتلات الطائفية وأصبح اختيار مجلس الشورى يتم بالاقتراع من هذه القبائل، وصار المجلس ممثلا حقيقيا لكافة السكان، كما تم توسيع صلاحياته لتشمل الجوانب الادارية والتنفيذية[[4]](#endnote-4).

**2-2/دولة المدينة في اسبرطة:**

عاش الأخيون الذين هاجروا في فترة مبكرة إلى سهل لاكيدايمون مدة طويلة، ثم جاء الدوريون في القرن ال12 ق.م فاستولوا على معظم أجزاء سهل لاكيدايمون وهناك أسسوا مدينة اسبرطة بإدماج خمسة قرى صغيرة. وقد عاشت مدينة اسبرطة ظروفا بشرية فرضت عليها سلوكا وأسلوبا خاصا خلال حياتها المقبلة، ذلك أنها كانت تحت سيطرة مطلقة لأقلية دورية وكانت هذه الأقلية تدافع عن مركزها الممتاز. وكان المواطنون الاسبرطيون هم أبناء الدوريين الغزاة الذين أخضعوا لسلطانهم الآخيين الذين سبقوهم إلى احتلال تلك المنطقة، حيث تحول الآخيون إلى عبيد تحت حكم الدوريين، محرومون من ممارسة الحقوق السياسية ويعملون بالسخرة في حقول سادتهم الدوريين. وهكذا ضمت اسبرطة أقلية دورية متميزة تملك كل شيء، وأكثرية مقهورة ساخطة تنتظر اللحظة المناسبة للثورة والتمرد. وقد لجأت الأقلية الحاكمة (الاسبرطيون) إلى اتخاذ الاجراءات وسن القوانين التي تمكن لهم في الأرض، كما وجدوا في اللجوء إلى النظام العسكري الخشن ضالتهم.

وقد كان هذا النظام العسكري في اسبرطة من تأليف المشرّع ليكورجوس (Lycurgus) الذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد[[5]](#endnote-5). وهي تشريعات تهدف إلى إنشاء مجتمع عسكري قوامه جيش مستعد للدفاع عن المدينة في أي لحظة، وكان هذا النظام يقتضي أن تكون الدولة مسؤولة عن الأطفال منذ لحظة ولادتهم، حيث يتم فحص المولود سواء ذكرا أم أنثى ويتم نبذ الأطفال المشوهين أو الضعفاء في العراء حتى الموت أو الوقوع في أيدي العبيد. أما الأصحاء فيظلون حتى سن السابعة في حضانة الأم أو المربية، وبعدها ينتقل الإشراف عليهم إلى الدولة، حيث يوضعون في معسكرات صارمة كل مجموعة من هؤلاء الأطفال تحت قيادة شاب اسبرطي، وتتم تنشئتهم عن الحياة العسكرية والتدريبات الرياضية الشاقة، وقد كانت الموسيقى على الرغم من ذلك الاتجاه الصارم تدخل ضمن المناهج التعليمية لخدمة التعليم وليس للترويح. حين يصل الأطفال إلى سن الرشد كانوا ينضمون إلى الجيش كجنود، وقد كانت الدولة تهتم بأسرهم وتمنحهم أرضا وعبيدا حتى يكونوا في غنى عن العمل لكسب العيش، إذ انه كان من غير المسموح للاسبر طي العمل في نشاط آخر مثل التجارة أو الصناعة، فقد كانت هذه الأنشطة حكرًا على الطبقة الثانية، وهي "البيراويكوي" (الآخيين)[[6]](#endnote-6).

**-نظام الحكم في اسبرطة:** انقسمت السلطات في النظام الاسبرطي إلى أربع عناصر:

**أ-الملكان:** كان ينتخب ملكان لمدى الحياة من بين أفراد أكبر أسرتين في المدينة، وهما أسرة أجيس واسرة ايروبونتيد (Europontids)، كان أحدهما يقوم بالقيادة العليا للجيوش، بينما يبقى الآخر في المدينة ويتلقى أوامره من الايفورز (المشرفين) في المدينة.

**ب-الجيروسيا (Gerousia):** كان يضم 28 عضوا اضافة إلى الملكان، ينتخبون لمدى الحياة من بين المواطنين الذين وصلوا ال60 عاما، وكانوا من أنبل الأسر الاسبرطية.

**ج-الأبيلا (َAppella) (مجلس الشعب):**  كانت العضوية في هذا المجلس لمن وصل سن ال30 من بين الاسبرطيين الصالحين لهذه العضوية، وهم الذين يملكون أرضا في اسبرطة وخدموا في الجيش وساهموا بنصيبهم في الطعام والموائد العامة.

**د-الرقباء الشعبيون (المشرفون):**  عددهم خمسة، مثّل كل منهم حيًّا من أحياء اسبرطة الخمسة عرفت اسبرطة هذه المجموعة من الحكام ابتداءً من القرن الثامن قبل الميلاد إلى أن أبطلها "كليومينيس" الثالث في عام 227 ق.م. كانوا ينتخبون سنويا بنفس طريقة انتخاب الشيوخ من بين المواطنين[[7]](#endnote-7).

1. لطفي عبد الوهاب، يحي، المرجع نفسه ، ص ص 76، 82، 90 [↑](#endnote-ref-1)
2. نفسه، ص 91-92 [↑](#endnote-ref-2)
3. ممدوح درويش. مصطفى، ابراهيم . السايح، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية والاغريقية، منشورات المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية –مصر، 1998/1999، ص 21-22 [↑](#endnote-ref-3)
4. نفسه، ص 23-25 [↑](#endnote-ref-4)
5. فوزي مكاوي، المرجع السابق ، ص 84 [↑](#endnote-ref-5)
6. ممدوح درويش. مصطفى، ابراهيم . السايح، المرجع السابق، ص 27 [↑](#endnote-ref-6)
7. فوزي مكاوي، المرجع نفسه، ص 87- 88. [↑](#endnote-ref-7)